

مكتبة
دار
الكتاب
والعلم

فلا أمل المطبوع

١٠٧- مقام الأشراف

وليكن الأشراف أمثال أورنك زيب وشاه جهان
نذرا وفداء للدراويش من أمثال منصور الخلاج
إذا كان بدنك كبيرا من الضخامة، فماذا تفعل به؟
لا سمح الله، بأن يتحول جبل الطور^(١) إلى جبل القاف^(٢)
على صاحب الهوس ألا ييذى هوسه للعشق
كذب هذا بأن يصبح ناسج الحصير مطرز الأقمشة الذهبية
لا شك أبدا في جلال وعظمة مكة المكرمة
إلا أن الحمار لن يصبح حاجا بالطواف
لو غسل نفسه في مياه مائة بحر
فإنه لن يصبح طاهرا صافيا حسب اعتقادي
إن ازدادت حمولة السفينة فإنها تغرق
إن الإسراف يصبح مصيبة وبلاء على المسرف نفسه
إن الصابرين تركوا الصبر وأصبحوا حريصين
لم يبق فيهم العدل ولا الإنصاف

(١) الطور: جبل يضاف إلى سيناء كما في قوله تعالى: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين﴾ المؤمنون ٢٠، وقد وردت عشرة مرات في آيات قرآنية عديدة على معان مختلفة.

(٢) جبل القاف: أو جبل القاب جبل أسطوري وهمي ليس له وجود حقيقي. راجع ص ١٨٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن المذاهب الأربعة هـذه متحدة
أنا وأنت قد اختلفنا فنشأ فيها الاختلاف
إن مالك كل الأملاك والممالك واحد
أكان ذلك ملك جهنم أو الجنة أو الأعراف
إنهم ليسوا بشهداء بل هم بائعو الدماء
إن لم يقوموا بإعفاء دية الدم للقاتل
من الأفضل أن يكون لسان الكاذب يابس في فمه
مثل سيف الخشب داخل الغمد يابس
كيف وإلى متى ستجرى فوق الجدار
مثل الكاذب الذى يتحدى الناس كذبا
كم يكون رونق صفاء السكة المغشوشة
إن لم يلق عليها الصراف النظر ناقدًا؟
لا تفاخر بمال الدنيا يا عبد الرحمن
إنه لشعرة لا قيمة لها فى نظر من كان نظره دقيقا
أقوم بمسح وهجاء الحبيب والرقيب
إن عبد الرحمن لا يعرف هجاء ولا تفاخر آخر

“ ١٢٧٧ ”